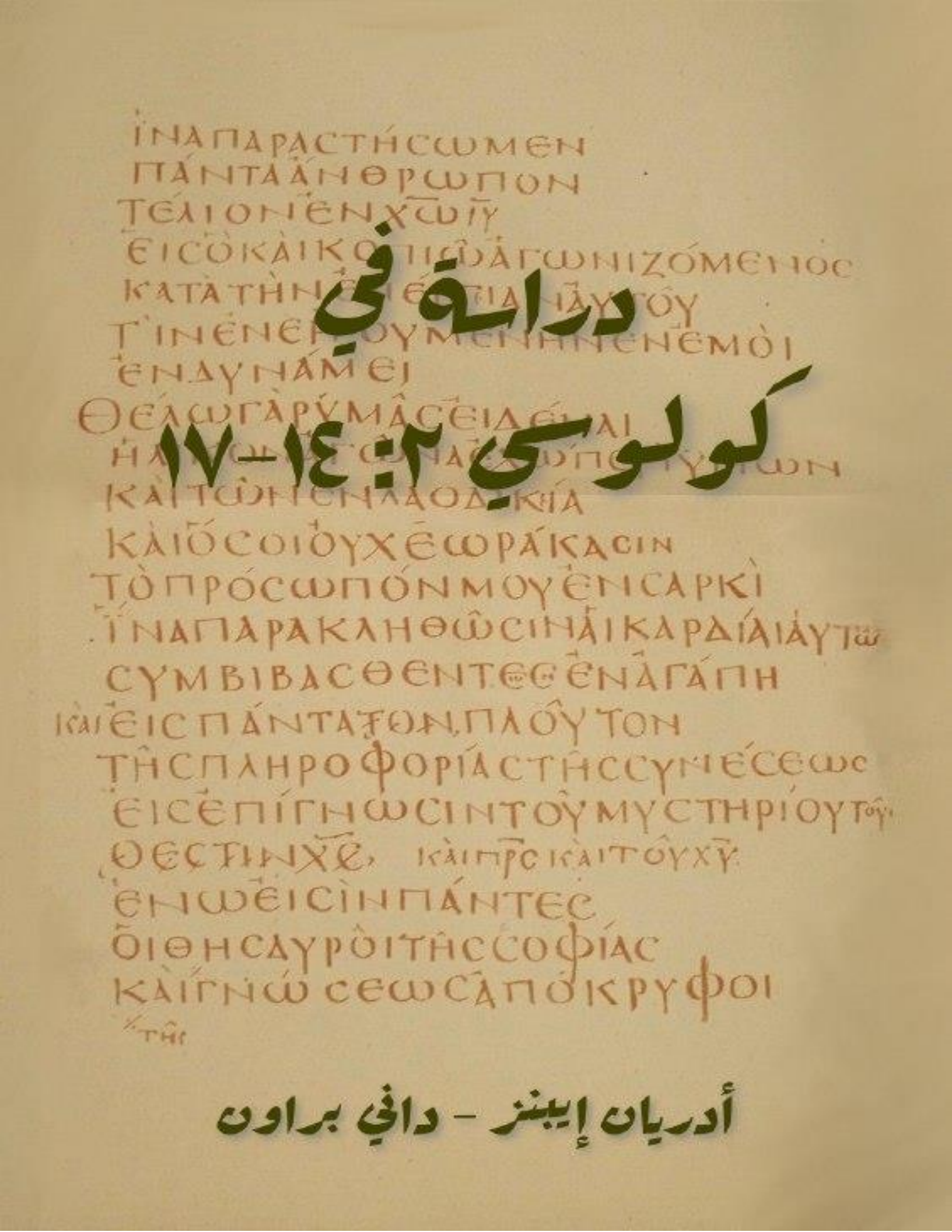

دراسة في
كولوسي ٢: ١٤-١٧

أدريان إينز - داني براون

دراسة في

كولوسي 2: 14-17

أدريان إيبنز

داني براون

Maranathamedia.com

adrian@life-matters.org

24 مايو 2015

تم التحديث في يونيو 2020

فهرس

السبّتون 1
بولس يكتب ضد الغنوصية.....3
الغنوصية ضد الخالق وخليقته 4
إذ مَحا الصَّكَّ الّذي علَينا في الفَرائضِ 7
كتاب الشريعة المعطى لمصلحتنا.....9
ملوَّثون في فرائضنا 13
مُصالَحون مع الخالق وخليقته 15
المشاركة في المائدة الربانية ليست خطأ.....16
كولوسي ٢: ١٦-١٧ في إطار مختلف.....18

السبّتون

فلا يَحكُمْ علَيكُمْ أحَدٌ في أكلٍ أو شُربٍ، أو مِنْ جِهَةِ عيدٍ أو هِلالٍ أو سبتٍ، الّتي هي ظِلُّ الأُمورِ العَتيدَةِ، وأمّا الجَسَدُ فللمَسيحِ. كولوسي 2: 16-17

هذا المقطع من الكتاب المقدس من أكثر النصوص جدلاً في العالم المسيحي. فماذا كان يعني بولس حقًا هنا؟ هل كان بولس يُهمِّش تجمعات شعب الله المذكورة في سفر الشريعة، ويضعها في خانة العبودية الناموسية القانونية؟ هل كان يقول للمؤمنين: لا تدعوا أهل العالم يدينونكم في هذه الأمور، بل دينوا بعضكم بعضًا بدلاً من ذلك؟ هل كان يقصد أن سبت اليوم السابع لم يعد ذا صلة بالمسيحيين، لأنه استخدم الكلمة العبرية "سبّتُون" (Sabbaton) ضمن قائمته؟

يفسّر المنظور الأدفنتستي التقليدي، الرافض لاعتبار سبت اليوم السابع مجرّد ظلّ، أن المقصود بالسبت في هذا الموضع هو فقط تلك الأسبات المرتبطة بالمواسم السنوية، أي «السبّتون». غير أن الكلمة العبرية "سبتّون" تُستخدم في عيد يوم الكفّارة، لكنها لا تُستخدم في باقي الأعياد السنوية، فهل هذا هو حقًا ما قصده بولس؟ بالنسبة لمعظم المسيحيين الذين يحفظون الأحد، يبدو هذا الدفاع سطحيًا. لكننا سنرى أن هنالك طريقة أفضل للدفاع عن السبت، الذي ليس بظل، لكنها تتطلب قبول أهمية أكبر في العهد الجديد لبقية عناصر القائمة، أي الأهلة والأعياد المقدسة.

تظهر كلمة "سَبَّتون" [G4521] في العهد الجديد 68 مرة. في 59 موضعًا، تعني سبت اليوم السابع. وفي 8 مواضع، تتعلّق بالأسبوع المرتبط بسبت اليوم السابع. إذًا، 67 من أصل 68 آية لها ارتباط مباشر بسبت اليوم السابع. أما الموضع الوحيد المتبقي فهو كولوسي 2: 16. فإذا كان العهد الجديد يستخدم هذه الكلمة 67 مرة مرتبطة بسبت اليوم السابع، فهل يكون من الصواب أن نقول إنها تعني شيئًا آخر في هذه المرة الوحيدة؟ ضع في اعتبارك أيضًا أن الكلمة التي يستخدمها بولس هنا للسبت هي نفسها تمامًا الكلمة المستخدمة في الترجمة السبعينية [الترجمة اليونانية للعهد القديم] للسبت في الوصية الرابعة.

ولزيادة فضولنا فيما يتعلق بقائمة بولس، نلاحظ ما يلي فيما يتعلق بالأعياد والأهلة والسبت في العهد القديم:

وِلِكُلِّ إصعادِ مُحرَقاتٍ للرَّبِّ في السُّبوتِ [H7676] والأهِلَّةِ [H2320] والمَواسِمِ [H4150] بالعَدَدِ حَسَبَ المَرسومِ علَيهِمْ دائمًا أمامَ الرَّبِّ، أخبار الأول 23: 31

يرد هذا التسلسل أيضًا في أخبار الأيام الثاني ٢: ٤؛ ٨: ١٣؛ ٣١ :٣؛ نحميا ١٠: ٣٣؛ حزقيال ٤٥: ١٧؛ هوشع ٢: ١١. في كلٍّ من هذه الحالات، يُقصد بالسبت سبت اليوم السابع. ويرد في حزقيال ٤٥: ١٧ التسلسل نفسه تمامًا، وقد يتضمن تلميحات إلى اللحم والشراب.

وعلَى الرَّئيسِ تكونُ المُحرَقاتُ و(1) **التَّقدِمَةُ** و(2) **السَّكيبُ** في (3) **الأعيادِ** وفي (4) **الشُّهورِ** وفي (5) **السُّبوتِ** وفي كُلِّ مَواسِمِ بَيتِ إسرائيلَ. وهو يَعمَلُ ذَبيحَةَ الخَطيَّةِ والتَّقدِمَةَ والمُحرَقَةَ وذَبائحَ السَّلامَةِ، للكَفّارَةِ عن بَيتِ إسرائيلَ. حزقيال 17:45

في الترجمة السبعينية، فإن الكلمات المستخدمة للأعياد[G1859] ، والأهِلّة/الشهور[G3561] ، والسبوت [G4521] هي نفس الكلمات التي اقتبسها بولس تمامًا في كولوسي 2: 16. فإذا كانت جميع هذه المقاطع في العهد القديم تستخدم هذا التسلسل للإشارة إلى سبت اليوم السابع، فلماذا يستخدم بولس هذه القائمة بطريقة مختلفة تمامًا عن الأسفار التي كان يقرؤها؟ ولماذا يستخدم كلمة "سبّتون" ليعني بها شيئًا لم تُستخدم لتعنيه في أي مكان آخر في الكتاب المقدس، ما لم يكن يشير فقط إلى يوم الكفّارة، الذي تُستخدم فيه هذه الكلمة أيضًا في لاويين 23: 32؟

فإن كان بولس يقصد فعلاً سبت اليوم السابع في كولوسي 2: 16، فإن هذا السّبت سيكون مذكورًا كظلّ لأمور آتية. لكن الوحي واضح بشأن السبت:

> لقد أُوكل السّبت إلى آدم، أب البشرية وممثلها. وكان حفظه عمل شكر واعتراف، من كل من يسكن على الأرض، بأن الله هو خالقهم ومالكهم الشرعي؛ وأنهم عمل يديه وخاضعون لسلطانه. وهكذا كانت هذه الفريضة تذكارية بالكامل، وأُعطيت لكل البشرية. **ولم تكن ظل أو ذو تطبيق محدود على شعب معيّن.** {الآباء والأنبياء، ص48}

الآن نحن أمام مشكلة مثيرة للاهتمام. استخدام بولس لكلمة "سبت" وقائمة الأمور المذكورة، بحسب الكتاب المقدس وحده، يوحي بأنه يقصد سبت اليوم السابع. وإذا كان يقصد سبت اليوم السابع، فإن هذا يوحي بأن السّبت هو ظلّ لأمور آتية. قد نستطيع إقناع أنفسنا بأن السّبت يُشير إلى "ألف سنة من الراحة" أو إلى اجتماعنا المستقبلي في السماء، لكن هذا لا يُعد "ظلًا" للمستقبل بل "طعم" منه. وهذا أيضًا يضعنا في تضاد مع روح النبوة، التي تُصرّح بأنه "لم يكن السّبت ظل "، وأنه لم يكن ذا تطبيق محدود على شعب معيّن. إن إشارة إيلين وايت إلى عدم وجود تطبيق مقيد يشير إلى أنها لا تربط أي شيء ذي طبيعة طقسي به (ظل) طوال تاريخ هذا العالم.

إذا قبلنا كلا الدليلين المذكورين أعلاه، فإننا نبدو وكأننا وُضعنا في موقف صعب جدًا. وهذا بالضبط ما شعرتُ به، مما دفعني للجوء إلى الرب في الصلاة وطلبت منه أن يُظهر لي الحلّ لهذه المعضلة. وأنا أعلم أن أبانا يسمع صلواتنا، وعندما استيقظتُ صباح هذا السّبت، انهمرت في ذهني أفكار عديدة أظن أنها قد تُسهم في حلّ هذه المسألة.

بولس يكتب ضد الغنوصية

وبينما كنت أتنقل بين الأفكار في ذهني، ذكّرت نفسي بالنصوص التي تحتوي على إشارات واضحة إلى المسيحية الغنوصية.

> أُنظُروا أنْ لا يكونَ أحَدٌ يَسبيكُمْ **بالفَلسَفَةِ** وبغُرورٍ باطِلٍ، **حَسَبَ تقليدِ النّاسِ، حَسَبَ أركانِ العالَمِ**، وليس حَسَبَ المَسيحِ. كولوسي 8:2

هل يمكن أن نشير إلى شريعة موسى باعتبارها فلسفة وتقاليد البشر؟

> لم يتركهم موسى ليُسيئوا فهم كلمات الرب أو ليُسيئوا تطبيق متطلباته. بل كتب جميع كلمات الرب في كتاب، لكي يُرجع إليها لاحقًا. وعلى الجبل، **كان قد كتبها كما أملاها عليه المسيح نفسه.** {المجلد الأول من المخطوطات، المخطوطة رقم 114}

لقد أملى المسيح هذه الكلمات على موسى. لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نُطلق على "سفر شريعة موسى" بأنه "تقليد بشري" أو "عناصر العالم". لكن من المؤكد أن هذا يمكن أن يشير إلى دخول تعاليم غنوصية إلى المسيحية.

ما هي بعض التعاليم الرئيسية للغنوصية؟

- العالم المادي شرير، والعالم الروحي صالح. العالم المادي خاضع للشر أو الجهل أو العدم.
- شرارة إلهية محبوسة بطريقة ما داخل بعض (وليس كل) البشر، وهي وحدها، من بين كل ما يوجد في هذا العالم المادي، القادرة على الخلاص.
- الخلاص يتم من خلال معرفة سرّية يكتشف بها الإنسان نفسه وأصله ومصيره.
- بما أن الإله الصالح لا يمكن أن يكون قد خلق عالمًا شريرًا، فلا بد أن هذا العالم قد خُلق بواسطة إله أدنى، جاهل أو شرير. وغالبًا ما يكون الشرح بأن الإله الحقيقي الصالح خلق أو أوجد كائنات (تُدعى الأركونات)، وهذه الأركونات إمّا أوجدت أركونات أخرى أو تزاوجت لتنتجها، حتى حصل خطأ من "صوفيا" (الحكمة)، أدى إلى خلق الأركون الشرير الذي خلق عالمنا ويتظاهر بأنه الإله. هذا الكائن يخفي الحقيقة عن البشر، لكن شرارات صوفيا الموجودة في بعض البشر تملأهم بالشوق للعودة إلى "الملء(*Pleroma*) "، أي العالم الإلهي الذي ينتمون إليه.

وبما أن هذه الأفكار تحمل مضامين لا يمكن التوفيق بينها وبين العهد القديم أو كتابات الرسل، فقد رفضها المسيحيون الأوائل.

ما هي بعض نتائج الغنوصية وتداعياتها؟

> نظرًا لأن الغنوصيين كانوا يعتبرون المادة فاسدة، فقد اعتبروا الجسد أيضًا فاسدًا. ومن هنا، اتجه بعض الغنوصيين إلى تعليم أنه لا ضرر من الانغماس في الشهوات الجسدية، لأن الجسد فاسد

تمامًا ولا يمكن فداؤه بأي حال. في المقابل، اعتقد غنوصيون آخرون – وربما كانوا الأغلبية – أن على الإنسان أن يُخضع الجسد ويكبحه من خلال زهد صارم ونُسك شديد. سواء اختار الإنسان المسار الأول أو الثاني، فإن العقيدة الأساسية وراءهما تجعل من المستحيل فهم كيف يمكن لله أن يتجسّد حقًا في جسد بشري من لحم ودم في شخص يسوع المسيح. www.christianity.com

لقد تسللت عدة من هذه الأفكار إلى بعض أوساط المسيحية. وكان هذا التيار يتطور في زمن بولس، رغم أن منظومة "المسيحية الغنوصية" المتكاملة لم تظهر بشكل واضح إلا في القرن الثاني. ومع ذلك، فإن لدينا في العهد الجديد أدلة تُظهر أن الرسل كانوا يقاومون نماذج أولية من هذه الأفكار.

> يا تيموثاوُسُ، احفَظِ الوَديعَةَ، مُعرِضًا عن الكلامِ الباطِلِ الدَّنِسِ، ومُخالَفاتِ العِلمِ [G1108] الكاذِبِ اِلاسمِ،

كلمة "العِلم" في هذا المقطع هي في الأصل الكلمة اليونانية "غنوسيس(Gnosis) "، والتي اشتُقّ منها لاحقًا مصطلح "الغنوصية.(Gnosticism) " كان بولس يُحذّر تيموثاوس من "غنوسيس" زائف، أي من أفكار غنوصية باطلة.

كما ذُكر سابقًا، فإن الفكرة القائلة إن العالم المادي شرير، دفعت "المسيحيين الغنوصيين" إلى رفض العقيدة الحقيقية التي تقول إن المسيح جاء في الجسد، أي في وجود مادي. ولهذا السبب صرّح بولس قائلًا:

> فإِنَّهُ فيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللّاهوتِ جَسَديًّا. كولوسي 9:2

الرسول يوحنا يقاوم هذا التعليم ويصفه بروح المسيح الدجال.

> وكُلُّ روحٍ لا يَعتَرِفُ بيَسوعَ المَسيحِ أَنَّهُ قد جاءَ في الجَسَدِ، فليس مِنَ اللهِ. وهذا هو روحُ ضِدِّ المَسيحِ الّذي سمِعتُمْ أَنَّهُ يأتي، والآنَ هو في العالَمِ. 1 يوحنا 3:4

إن قول بولس أن المسيح هو ملء اللاهوت جسديًا كان بدعة مطلقة بالنسبة للغنوصيين، وهذا دليل إضافي على أن بولس يخاطب التعاليم الغنوصية.

الغنوصية ضد الخالق وخليقته

ظلّ مجيء المسيح في الجسد (ما هي طبيعة المسيح عند التجسد؟) موضع خلافٍ على مدى ألفي عام، ويعود ذلك جزئيًا إلى بعض مبادئ الغنوصية التي لا تزال تؤثر على فهمنا للكتاب المقدس. تُعبّر الغنوصية عن إشكاليةٍ قديمةٍ بين البشر والله، وهي أن الله مسؤولٌ عن الفوضى التي نعيشها لأنه خلق عالمًا مع علمه المسبق بأننا سنخطئ ونسقط في المعاناة والموت. يعتقد الغنوصي أن العالم المادي المليء بالجوع والعنف والمرض هو من صنع إلهٍ شرير. هناك اختلافاتٌ عديدةٌ في هذا الاعتقاد، لكن أحدها أن الخليقة

ساقطةٌ وشريرة، وبالتالي لا يستطيع يسوع أن يشترك بها. تتطلب مصالحة الإنسان مع الله معالجة هذا الميل لديه للتفكير السلبي في خالقه.

لتوضيح ذلك، نقتبس من كتاب "روح المسيح الدجال" لألان نايت، الذي يشرح كيف تطورت الديانة البابلية إلى الفكر اليوناني ثم إلى المسيحية:

إليك الترجمة الدقيقة للنص إلى العربية دون إضافة أو تغيير في المعنى:

أحد أبرز التغييرات التي جلبتها هذه الموجة الثانية من الارتداد البابلي إلى الإيمان اليهودي كان تبنّي موقف جديد تجاه الخلق والعالم المادي... لقد غيّرت حركة الإصلاح الوثنية الكبرى تركيز الارتداد البابلي من النجاح المادي في هذا العالم إلى النجاح الروحي في العالم الآخر [ملاحظة: مع ازدياد تدهور هذا العالم، ستحدث هذه النقلة الوثنية نفسها من جديد]. أصبح الارتداد البابلي الآن مشغولًا بالنفس الخالدة ومصيرها في العودة إلى السماوات بعد الموت. وهكذا، بدأ يُنظر إلى الإله الأسمى على أنه مرتبط بشكل حصري بالعالم الآخر. **فإن كان الإله الأسمى كاملًا فلا يمكن أن يكون له يد في خلق العالم المادي المليء بالمشاكل والنقائص. وبهذا التغيير، أُهمل خلق العالم المادي، وأصبح يُنظر إليه غالبًا كحدث سلبي.**

وقد حلّ الإغريق هذه الإشكالية بإسناد الخلق إلى إله ثانوي أدنى أطلقوا عليه اسم "الصانع" أو "الديميورج". وعندما أدخل اليهود الهلنستيون هذه الأفكار اليونانية إلى المسيحية في القرن الأول، تطورت الأمور إلى ردة فعل مريرة ضد الديانة العبرية.

داخل الكنيسة، دفع هذا بعض المسيحيين إلى تحديد إله الخلق العبري على أنه هو نفسه "الديميورج" اليوناني. وهكذا وُلدت أول حركة هرطوقية كبرى في المسيحية، وسُمّيت المسيحية الغنوصية. فقد جادل أتباعها بأن **الإله الأسمى الحقيقي ليس هو الإله الموصوف في سفر التكوين، بل هو كائن مختلف تمامًا – الآب السماوي المعلن في العهد الجديد.**

ومن ثم استنتجوا أنه يجب على المسيحيين أن يرفضوا تمامًا إله العبرانيين وخليقته. فذلك هو السبيل الوحيد ليضمن المسيحيون أن نفوسهم الخالدة ستهرب من التقمص في عالم الإله العبري المادي، وتصعد إلى السماء بعد الموت.

وفي نهاية المطاف، قاد هذا الغنوصيين المسيحيين إلى إدانة الخالق العبري على أنه إله شرير يريد إبقاءنا أسرى للوجود المادي. والأسوأ من ذلك، حسب ملاحظتهم، أنه شرّع العبادة في اليوم السابع تكريمًا للخلق المادي...

يرجع أصل هذا العداء نحو الخالق إلى لحظة سقوط آدم في جنة عدن. فعندما خدع الشيطان حواء وأكلت من الشجرة المحرمة، لم يبادر آدم بالتوسل من أجلها، ولم يشفع لها أمام الله، ولم ينصحها بأن تطلب الغفران. بل شعر وكأنه في فخّ، محاصرٌ من الله في موقفٍ لا يُحتمل. لماذا خلق الله شجرة محرّمة

في الجنة؟ ولماذا سُمح بوجود مخادع؟ ولماذا أعطاه الله امرأةً أحبّها وتعلّق بها، ثم كانت سببًا في السقوط؟ هذه الأسئلة أثقلت قلبه، وولّدت في داخله شعورًا بالغضب والضيق، حتى انفجرت فيه بذور التمرّد.

قرّر آدم أن يأكل من الثمرة، متعمّدًا تجاوز مشيئة الله، ففقد إحساسه العميق ببنوّته لأبيه السماوي، وداهمته فورًا مشاعر العار والذنب. وللهروب من هذه المشاعر المؤلمة، لجأ إلى لوم الله نفسه. فقد شعر في قرارة نفسه أنه لو كان الله صالحًا حقًا، لما خلق عالمًا يسمح بحدوث أمر كهذا يدفعه إلى السقوط. أو أن الله، إن كان صالحًا، لكان عليه أن يغفر له ببساطة، حتى دون توبة أو فهم للخلل العميق الذي أصاب قلبه.

ما لم يدركه آدم هو أن الموت لم يكن عقوبة قاسية، بل نتيجة طبيعية لعصيان الله والانفصال عنه. لقد آمن بكذبة الحية: "لن تموتا" (تكوين ٣: ٤)، ولذلك لم يرَ في الثمرة خطرًا، بل رأى الخطر في وصية الله نفسها. بالنسبة له، لم يكن السمّ في الشجرة، بل في التقييد الإلهي. وقال الشيطان له:

بل اللهُ عالِمٌ أَنَّهُ يومَ تأكُلانِ مِنهُ تنفَتِحُ أعيُنُكُما وتَكونانِ كاللهِ عارِفَينِ الخَيرَ والشَّرَّ. التكوين 5:3

اعتقد آدم أن الله كان يحجب عنه خيرًا لا شرًا. فإن لم يكن الموت نتيجة طبيعية لأكل الثمرة – كما نموت إن توقفنا عن التنفس – فلا بد أنه عقوبة مباشرة يوقعها الله على من يتجرأ على عصيانه، كما لو أن الله هو من يقتلنا إن لم نتنفس. وبهذا الظن، خاف آدم أن الله سيُهلك زوجته، فقرّر أن يشاركها مصيرها ويموت معها، فأكل الثمرة أيضًا. لكن هذه "الشجاعة" لم تدم طويلًا، إذ سرعان ما تلاشت أمام أنانية الخطيئة التي بدأت تعمل في قلبه. فبدلًا من تحمّل المسؤولية، بدأ يبحث عن مَن يُلقي عليه اللوم. استنتج أن الله إن كان سيُصدر حكم الموت، فعليه أن يبدأ بحواء، لأنها كانت السبب في سقوطه. وربما، في منطقه المعوجّ، رأى أن المسيح نفسه يستحق اللوم، لأنه هو من خلق حواء في الأصل.

فقالَ آدَمُ: «المَرأةُ **الّتي جَعَلتَها** مَعي هي أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكلتُ». التكوين 12:3

ظنّ آدم أن الله قد وضع نظامًا تكون فيه الخطيئة سببًا لحكم قاسٍ، وأن الله هو من يصدر هذا الحكم بالموت على من يعصيه. تصوّر أن الله قد أعلن قضاءً لا مفرّ منه، وأنه بمجرد أكله من الشجرة، صار تحت هذا الحكم النهائي. لكن هل هذا الفهم صحيح؟ هل ما قاله الله لآدم في سفر التكوين كان تهديدًا أم وصفًا لعاقبة طبيعية؟

... لأنَّكَ يومَ تأكُلُ مِنها موتًا تموتُ. التكوين 17:2

هذا الكلام ليس تهديدًا بالعقاب، بل إعلان لعاقبة واقعية وطبيعية. لنفكر فيها كمثال: "لأنك يوم تتوقف عن التنفّس، موتًا تموت." الأمر لا يتعلق بغضب إلهي، بل بحقيقة جوهرية: الانفصال عن مصدر الحياة يؤدي إلى الموت. ولكن، إن عاد الإنسان وتنفس من جديد، ألا يعود إلى الحياة؟

هكذا أيضًا، لو تاب آدم وطلب الغفران وطلب الشفاء من أفكاره المُشوّهة عن الله، لكان نال الرحمة. لكن آدم لم يفهم الأمر على هذا النحو. فقد غابت عنه صورة الله كأب مُحب، وامتلأ قلبه بالخوف وسوء الظن، فلم يعد يرى في الله وجه النعمة أو الرحمة، بل رأى إلهًا صارمًا، لا يُؤتمن، ولا يُقترب منه، فهرب واختبأ. في عيني آدم، بدا الله وكأنه خالق وضعه في امتحان لا يمكن اجتيازه. وهنا يعبّر بولس عن هذا الحكم الداخلي الذي أصدره آدم على أبيه:

> لأنَّ الحُكمَ مِنْ واحِدٍ [آدم] للدَّينونَةِ رومية 16:5

لا يشير بولس إلى إدانة الله لآدم في هذه الآية. قال يسوع في يوحنا ٥: ٢٢ إن أباه لا يدين أحدًا. وفي يوحنا ٨: ١١، قال للمرأة الزانية: "وأنا لا أدينكِ". آدم هو الذي يدين بحسب الجسد، ويقول يسوع إنه لا يدين أحدًا (يوحنا ٨: ١٥). لم تأتِ الإدانة من الله، بل كانت نتيجة الخطيئة في عقل آدم. أدان آدم الله لأنه شعر أن الله أدانه بلا رحمة. ورث أبناؤه عداوة آدم لله بسبب إدانته له، وهذه الإدانة هي الحاجز الذي يبعدنا عن الله.

> لأَنَّ الأصنام بالجسد تمرُّدٌ على الله، فهو لا يخضع لشريعة الله ولا يقدر أن يخضع لها. رومية 7:8

لحل هذه المشكلة، وهب الله ابنه لنتصالح معه. وهبه ليُظهر لنا محبته واستعداده لبذل كل شيء من أجلنا؛ فهو ليس الإله المُدين الذي يطلب الموت كما كنا نظن. كنا، ونحن منفصلون عن الله، نظن أن مشيئته لنا هي الموت. ثم آمنا أن الله أخذ هذا الظن ووضعه على ابنه ليسدد دينونته عنا. لكن الله سمح للبشرية بأن تقتل ابنه، وطلب يسوع من الآب أن يغفر لنا فعلتنا. ومن خلال القيامة، أظهر الله أن محبته لنا أعظم من عدائنا له. لقد غلب إيمان المسيح بأبيه شكوك البشر وظنونهم تجاه الله، وهذا الإيمان نفسه يهبه لنا المسيح لنُشفى من أفكارنا المُدمرة للذات تجاه الله.

> إذًا لا شَيءَ مِنَ الدَّينونَةِ الآنَ علَى الّذينَ هُم في المَسيحِ يَسوعَ، السّالِكينَ ليس حَسَبَ الجَسَدِ بل حَسَبَ الرّوحِ. رومية 1:8

هذه هي خطة الخلاص التي كان الله سيكشفها لآدم بعد سقوطه. لكن كان عليه أن يفعل ذلك بحذر، لأن آدم شكّ في الله وارتاب في نيّته الحقيقية في مساعدته. ظنّ أن الله قد أدانه، وأن الموت هو المصير الوحيد. وقد ورثت ذريته هذا الاعتقاد. كانت بذرة الغنوصية — التي تزعم أن الله خالق شرير لا يُوثق به — كامنة في آدم، وستتعمّق في نسله من بعده.

إذ مَحا الصَّكَّ الّذي علَينا في الفَرائضِ

هذا الاعتقاد بأن الله يُدين ويأمر بالموت دفع آدم إلى وضع نظام للاسترضاء، تجلّى في إلقائه اللوم على حواء، بل وعلى الله نفسه لأنه خلقها. فإن كان لا بد من أن يموت أحد، فليكن غيره. إذ من دون موت شيءٍ

ما، لم يكن آدم ليصدّق أنه قد غُفر له. ولهذا أقام الله نظام الذبائح، ليمنح آدم وسيلة تُلبي حاجته النفسية إلى موتٍ يصدّق من خلاله أنه نال الغفران. ونعلم أن آدم، لا الله، هو من احتاج إلى ذلك، لأن الكتاب المقدس يقول: "بِذبيحةٍ وتقدِمةٍ لا تُسَرُّ" (مزمور 40: 6؛ عبرانيين 10: 6).

وكل هذا يرتبط بالآية 14 من كولوسي 2، وهي من الآيات التي أُسيء فهمها كثيرًا.

> إذ مَحا الصَّكَّ الّذي علَينا في الفَرائضِ، الّذي كانَ ضِدًّا لنا، وقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الوَسَطِ مُسَمِّرًا إيّاهُ بالصَّليبِ، كولوسي 14:2

يعتقد معظم المسيحيين أن شريعة الله – أو شريعة موسى – قد أُخذت وصُلبت على الصليب. لكن هل شريعة الله "ضِدًّا لنا"؟ إنها تُعد كذلك في أذهان البشر الخطاة، الذين لا يرون فيها نظامًا صُمم من أجل خيرهم وصحتهم وحمايتهم، بل يعتبرونها شريعة مفروضة وتعسفية، وليست جزءًا جوهريًا من طريقة عمل الكون. فالذي يظن أن الشريعة تعسفية، يلتزم بها بدافع الخوف من أن يقتله الله إن خالفها، لا لأنه يرى أنها ضرورية للحياة. يشبه ذلك طفلًا يأكل الخضراوات خوفًا من العقاب، لا لأنه يفهم فائدتها لصِحّته. إن العقل الخاطئ يُحرّف قوانين الحياة التي سنّها الله المُحب، ويحوّلها إلى أحكام إلهية شريرة. لكن الثورة على شريعة الله لا يختلف منطقيًا عن الثورة على قانون الجاذبية أو على الحاجة إلى شرب الماء.

علينا أن نقرأ هذا الجزء من رسالة كولوسي وقد نُزعت منّا عداوتنا للشريعة. حينها نكتشف أن كلمة "فرائض" المذكورة في كولوسي ٢: ١٤ هي في الأصل اليوناني "دوغما(δόγμα) "، وتعني مرسومًا، وهي تُشير إلى أوامر بشرية، لا إلى وصايا الله.

> وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ، أَصْدَرَ الْقَيْصَرُ أُغُسْطُسُ **مَرْسُوماً** [دوغما] يَقْضِي بِإِحْصَاءِ سُكَّانِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ. لوقا 1:2
>
> وإذ كانوا يَجتازونَ في المُدُنِ كانوا يُسَلّمونَهُمُ **القَضايا** [دوغما] الّتي حَكَمَ بها الرُّسُلُ والمَشايِخُ الّذينَ في أورُشَليمَ ليَحفَظوها. أعمال 4:16
>
> وقَدْ قَبِلَهُمْ ياسونُ. وهؤُلاءِ كُلُّهُمْ يَعمَلونَ ضِدَّ أحكامِ قَيصَرَ قائلينَ: إنَّهُ يوجَدُ مَلِكٌ آخَرُ: يَسوعُ!». أعمال 7:17

في الترجمة السبعينية، العهد القديم اليوناني، لا تظهر كلمة "دوغما" مطلقًا للإشارة إلى شريعة موسى، بل تشير فقط إلى المراسيم التي وضعها البشر.

- مرسوم كورش لمساعدة القادة اليهود في بناء الهيكل في عزرا ٦: ٨.
- مرسوم بقتل الحكماء في دانيال ٢: ١٣.
- مرسوم بعبادة التمثال عند عزف الموسيقى في دانيال ٣: ١٠.
- مرسوم الميديين الذي لا يجوز تعديله في دانيال ٦: ١٥.

لطالما فهم رواد الأدفنتست عبارة "صكّ الفرائض" على أنها تشير إلى الشريعة الطقسية. لكن السؤال هو: ما المقصود بالشريعة الطقسية؟ على سبيل المثال، "تُحبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى ١٩:١٩) موجودة ضمن شريعة موسى، لا ضمن الوصايا العشر، فهل تُعد طقسية؟ بالطبع لا. إن الاعتقاد الشائع بأن كل ما في شريعة موسى خارج الوصايا العشر يُعتبر طقسيًا هو خطأ كبير.

إن ما يُعد طقسيًا بحق هو نظام الذبائح. فـ"دم ثيران وتيوس" (عبرانيين ١٠: ٤) كان تنازلًا مؤلمًا من الله، استجابةً لحاجة الإنسان النفسية إلى أن يموت شيء ما ليشعر بأنه غير مُدان أو ملعون بسبب خطيئته. كان الهدف أن يُدرك الإنسان أن عاقبة الخطيئة هي الموت، وأن يفهم من خلال هذه الرموز كيف تؤثر الخطيئة في ابن الله، الذي سيتحمل ثقلها ليُتيح للإنسان فرصة التوبة.

وحين نفهم بعمق التبعات الروحية للخطيئة، ونُدرك خطة الله للخلاص، ونتوب عن تصورنا الخاطئ عنه، لن نعود بحاجة إلى الذبائح. سنؤمن أننا قادرون على الرجوع إلى الله وطلب الغفران مباشرة، دون أن يسبق ذلك موت أي كائن. وعندها تنكشف لنا حالتنا البائسة، وعداوتنا غير المنطقية لأبينا ولإخوتنا من البشر، فنعود إليه "بقلب منكسر ومنسحق"، واثقين بأنه "لا يحتقرنا".

> بذَبيحَةٍ وتَقدِمَةٍ لم تُسَرَّ. **أُذُنَيَّ فتحتَ**. مُحرَقَةً وذَبيحَةَ خَطيَّةٍ لم تطلُبْ. مزمور 6:40
>
> لأَنَّكَ لا تُسَرُّ بذَبيحَةٍ وإلّا فكُنتُ أُقَدِّمُها. بمُحرَقَةٍ لا ترضَى. ذَبائحُ اللهِ هي روحٌ مُنكَسِرَةٌ. القَلبُ المُنكَسِرُ والمُنسَحِقُ يا اللهُ لا تحتَقِرُهُ. مزمور 51: 16-17
>
> إنّي أُريدُ رَحمَةً لا ذَبيحَةً، ومَعرِفَةَ اللهِ أكثَرَ مِنْ مُحرَقاتٍ. هوشع 6:6

كان هذا النظام البشري لنقل الخطيئة والترضية هو ما سُمّر على الصليب، إلى جانب العقلية العدائية المشككة بالله التي دفعت الإنسان إلى ابتكار هذا النظام. فقد سمح الله لابنه أن "يُصبح خطيئة لأجلنا" (كورنثوس الثانية ٥: ٢١)، حتى لا نُحمّل أحدًا آخر مسؤولية الخطيئة — إذ إنها وُضعت فعلًا على ابنه. ومن خلال المسيح، يمكننا أخيرًا مواجهة مشكلتنا ومعالجتها، بدلًا من الاستمرار في إلقاء اللوم على الآخرين. لم نكن بحاجة إلى تحميل أحد ذنبنا، كما فعل آدم حين ألقى اللوم على حواء.

> كانت هذه الذبائح وخدمات الهيكل لتزول مع التقدمة الكاملة التي قدّمها المسيح نفسه، بوصفه "حَمَل بلا عَيبٍ ولا دَنَسٍ"؛ فقد أُبطلت هذه الذبائح عند الصليب. هذا "صك الفرائض" قد محاه ربنا، وأزاله، وسمره على صليبه. (المخطوطة 43، سنة 1887، الفقرة 1)

كتاب الشريعة المعطى لمصلحتنا

لأن البشر متأثّرون بالخطيئة، فإنهم يرَون في الشريعة تلقائيًّا اختبارًا للولاء لله يجب عليهم الالتزام به، بدلًا من أن يروها وعودًا يتمّمها الله فيهم إن وثقوا به وآمنوا بكلمته. يعجز الإنسان عن إدراك أن الشريعة

روحيّة، تُكتب في القلوب، وأنها في جوهرها شخصيّة الله تتجسّد فينا. لكنّنا، عوضًا عن ذلك، نتمسّك بحرف الشريعة، فنراه إمّا مستحيل التطبيق، أو نقلّل من متطلباته.

حاول يسوع أن يُعلّم الفريسيين أن روح الشريعة هي الأهم، لا حرفها الذي استخدموه لإدانة الآخرين. فقد أدان الفريسيون تلاميذ يسوع الجائعين لأنهم قطفوا سنابل قمح يوم السبت، فأوضح لهم يسوع أن هذه ليست الطريقة الصحيحة لتطبيق الشريعة.

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَرَّ يَسُوعُ بَيْنَ الْحُقُولِ فِي يَوْمِ سَبْتٍ. فَجَاعَ تَلامِيذُهُ، فَأَخَذُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ الْقَمْحِ وَيَأْكُلُونَ. وَلَمَّا رَآهُمُ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لَهُ: «هَا إِنَّ تَلامِيذَكَ يَفْعَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» متى 12: 1-2

جميع البشر خطاة، لكن يمكننا التهرّب من الاعتراف بخطايانا بإلقاء اللوم على الآخرين. وهذا تمامًا ما فعله الفريسيون حين زادوا من القواعد والأنظمة؛ إذ مكّنتهم من إدانة الآخرين، واتخاذهم كبش فداء، ومنحتهم شعورًا زائفًا بالصلاح. وقد أشار يسوع إلى ذلك قائلًا:

وَلَوْ فَهِمْتُمْ مَعْنَى الْقَوْلِ: إِنِّي أَطْلُبُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِمْ! متى 12:7

أراد الله منهم أن يكونوا كهنة يطلبون الرحمة لإخوتهم البشر، وأن يتشفعوا من أجلهم، لا أن يدينوهم ويقدّموهم كبش فداء. هذا الفهم الخاطئ لكيفية تطبيق الشريعة ورثه الإنسان من آدم؛ إذ يرى البشر أن الله يدين من يخالف شريعته، وهكذا يفعل أتباع الله أيضًا.

بل وأكثر من ذلك، وربما دون وعي، أدان آدم الله، متّهمًا إيّاه بأنه "خالق" بلا رحمة، بينما في الحقيقة كان الله بريئًا. يُعلّم يسوع هنا أن ما يريده الله منا حقًا هو أن نصالح البشر معه، وبالتالي مع شريعته. ولو آمنا فقط أن الله يريد الرحمة لا الذبيحة، لأدركنا أنه دائم الاستعداد للمغفرة ومساعدتنا. كان يسوع يُقدّم فهمًا مختلفًا تمامًا للشريعة، بعكس ما قدّمه الفريسيون.

كان المفترض أن تُميت الشريعة الإنسان القديم، وتُوصلنا إلى المسيح. كان يُفترض بها أن تكشف لنا مشكلتنا، لا أن تُستخدم لإقناعنا بأننا أفضل من غيرنا. ولأن الناس يستخدمون الشريعة بهذه الطريقة، فإن كثيرين يكرهونها. عندما نفكّر بالخطيئة، لا نرى نعمة الله، ولهذا نرى أن الشريعة مستحيلة الحفظ، وكأنها صُممت لتقتلنا. إن خداع الخطيئة، وعِظَمها، هو ما يريد الله أن يكشفه لنا. إليكم كيف يشرح إي. جيه. واغنر هذه الآيات من بولس:

لأنَّ الخَطيَّةَ، وهي مُتَّخِذَةٌ فُرصَةً بالوَصيَّةِ، خَدَعَتني بها وقَتَلَتني. إذًا النّاموسُ مُقَدَّسٌ، والوَصيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وعادِلَةٌ وصالِحَةٌ. فهل صارَ لي الصّالِحُ موتًا؟ حاشا! بل الخَطيَّةُ. لكَيْ تظهَرَ خَطيَّةً مُنشِئَةً لي بالصّالِحِ موتًا، لكَيْ تصيرَ الخَطيَّةُ خاطِئَةً جِدًّا بالوَصيَّةِ. فإنَّنا نَعلَمُ أنَّ النّاموسَ روحيٌّ، وأمّا أنا فجَسَديٌّ مَبيعٌ تحتَ الخَطيَّةِ. رومية 7: 11-14

لقد أشارت الشريعة إلى الحقيقة بأن الخطية كانت تقتلنا. "إذًا النّاموسُ مُقَدَّسٌ، والوَصيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وعادِلَةٌ وصالِحَةٌ." فلا سبب لدينا لننقلب على الناموس، تمامًا كما لا ينبغي أن نكره الرجل الذي يخبرنا بأن المادة التي نأكلها، ظانّين أنها طعام، هي في الواقع سمّ. إنه صديقنا. ولو لم يُرِنا الخطر الذي نحن فيه، لما كان صديقًا حقيقيًا. وحقيقة كونه غير قادر على شفاء المرض الذي سببه السمّ الذي أُكِل، لا تُنقص من كونه صديقًا. لقد أنذرنا بخطرنا، وبوسعنا الآن أن نلجأ إلى الطبيب. وهكذا، فالقانون لم يكن هو الموت لنا، بل كانت وظيفته أن "تصيرَ الخَطيَّةُ خاطِئَةً جِدًّا بالوَصيَّةِ."

"الناموس روحي." – "فإننا نعلم أن الناموس روحي." لو تم الاعتراف بهذه الحقيقة على نطاق أوسع، لقلّت كثيرًا التشريعات الدينية بين ما يُسمى بالأمم المسيحية. لما حاول الناس فرض وصايا الله بالقوة. ولأن الناموس روحي، فلا يمكن طاعته إلا بقوة روح الله. "الله روح" (يوحنا ٤: ٢٤)، ولذلك فإن الناموس هو طبيعة الله. الروحي هو نقيض الجسدي أو الحيواني. ولهذا، فإن الإنسان الذي يعيش في الجسد لا يستطيع أن يُرضي الله. {إي. ج. واغنر، الحق الحاضر، ٢٢ نوفمبر ١٨٩٤}

ظنّ الإسرائيليون أنهم قادرون على حفظ الناموس بأنفسهم، بينما كانوا لا يزالون متمسكين بأفكارهم الخاطئة عن الله، غير مدركين مدى عمق الناموس وأنه لا يتمّ إلا بسكنى المسيح فينا. لم يروا أن "النّاموسُ مؤَدِّبَنا إِلَى المَسيحِ، لكَيْ نَتَبَرَّرَ بالإيمانِ." (غلاطية ٣: ٢٤). لقد أراد الله من إسرائيل أن يقبلوا المسيح ويُحسبوا أبرارًا بالإيمان كما كان إبراهيم أبيهم، فيصيروا "أصدقاء الله" (يعقوب ٢: ٢٣). ولكن هذا لم يحدث. كان لليهود نفس صورة الله التي حملها آدم.

وقالوا لموسى: «تكَلَّمْ أنتَ معنا فنَسمَعَ. ولا يتَكَلَّمْ معنا اللهُ لئَلّا نَموتَ». الخروج 19:20

رأى الله أن بني إسرائيل سيسيئون فهم الوصايا العشر، لذلك أعطاهم شرائع إضافية لتوضيح كيفية حفظ الناموس. وقد كُتبت هذه الشرائع في "سِفر الناموس" بيد موسى، ووُضعت في قدس الأقداس بجانب تابوت العهد. وكان الغرض منها إعطاء مزيد من الإرشاد حول المبادئ الروحية الكامنة في الناموس. كانت هذه الشرائع دليلاً يساعد الإنسان الساقط على بلوغ فهم أعمق للوصايا العشر. وبما أنهم رفضوا المعاني الكاملة للمصالحة والطاعة، فقد أصبحت هناك حاجة لمزيد من التفاصيل في الناموس، لتكشف شدة خطيتنا كي نتوب عنها (رومية ٥: ٢٠).

لم يترك الرب شعبه مع الوصايا العشرة وحدها. بل **أمر موسى أن يكتب، بحسب ما يُوصيه الله، أحكامًا وشرائع تتضمن تعليمات دقيقة بشأن واجبهم، ليُحيط الوصايا المنقوشة على لوحي الحجر بسياجٍ من التوضيح. وبهذه الطريقة، سعى الرب إلى أن يقود الإنسان المُخطئ إلى طاعة دقيقة لذلك الناموس المقدّس، لأنه هو بطبعه ميّال إلى كسره**. {علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، فقرة. ١}

لو أن الإنسان حفظ ناموس الله كما أُعطي لآدم بعد السقوط، وكما حُفظ في الفلك مع نوح، وكما راعاه إبراهيم، لما كانت هناك حاجة لفريضة الختان. ولو أن نسل إبراهيم حفظوا العهد الذي كان الختان علامةً له أو رمزًا، لما انحرفوا إلى عبادة الأوثان، ولا سُمح لهم بالنزول إلى مصر؛ ولما كانت هناك حاجة لأن يُعلن الله شريعته من سيناء، أو أن ينقشها على لوحي حجر، أو **أن يُحيطها بإرشادات واضحة في الأحكام والفرائض التي أُعطيت لموسى**. (علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، ف. ٢)

وقد كتب موسى هذه الأحكام والفرائض من فم الله بينما كان معه في الجبل. **وكانت التعليمات الدقيقة المتعلقة بواجب الشعب بعضهم نحو بعض، ونحو الغريب، هي في جوهرها مبادئ الوصايا العشر مبسطة ومُقدّمة بطريقة واضحة لكي لا يضلوا**. (علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، ف. ٣)

تُصرّح إلين وايت بوضوح هنا أن الأحكام والفرائض التي أعطاها الله لموسى لم تكن طقسية. بل كانت تهدف إلى إعطائنا فهمًا أعمق لكيفية حفظ الوصايا العشر. فطبيعتنا الخاطئة تُسيء فهم الله لدرجة أننا نحتاج إلى هذا التفصيل الإضافي، الذي وُضع "بأسلوب مبسّط ومحدّد، لكي لا يُخطئوا." كما تحتوي كتابات إلين وايت على العديد من المبادئ التي تؤدي نفس الغرض – أي مساعدتنا للرجوع إلى طاعة الناموس. ورغم أن ذلك قد يبدو وكأنه إضافة على الوصايا العشر، إلا أنه في الواقع مجرّد توضيح وشرح لها.

ومع ذلك، فإن الناموس المُضاف لم يُقَد إسرائيل إلى التوبة. فلم يشعروا بأنهم جميعًا خطاة بحاجة إلى أن يضع الله ناموسه في قلوبهم. لم يدخلوا في العهد الجديد، ولذلك لم يكن بإمكانهم أن يحفظوا الناموس، ولا أن يروا الدعوة الأعلى للمصالحة التي أرادها الله لهم أن يتمموها تجاه العالم كله، ك "مملكة كهنة".

وأمّا موسى فصَعِدَ إِلَى اللهِ. فناداهُ الرَّبُّ مِنَ الجَبَلِ قائلًا: «هكذا تقولُ لبَيتِ يعقوبَ، وتُخبِرُ بَني إسرائيلَ: أنتُمْ رأيتُمْ ما صَنَعتُ بالمِصريّينَ. وأنا حَمَلتُكُمْ على أجنِحَةِ النُّسورِ وجِئتُ بكُمْ إِلَيَّ. فالآنَ إنْ سمِعتُمْ لصوتي، وحَفِظتُمْ عَهدي تكونونَ لي خاصَّةً مِنْ بَينِ جميعِ الشُّعوبِ. فإنَّ لي كُلَّ الأرضِ. وأنتُمْ تكونونَ لي مَملكَةَ كهَنَةٍ وأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هي الكلِماتُ الّتي تُكَلِّمُ بها بَني إسرائيلَ». الخروج 19: 3-6

لقد أخرجهم الله من أرض مصر "على أجنحة النسور" كأبٍ مُحب، لكنهم رأوه كمن أخرجهم من مصر ليُهلكهم (خروج ١٤: ١١؛ ١٦: ٣؛ عدد ١٤: ٢؛ ٢٠: ٤؛ ٢١: ٥). رأوا الله بنفس النظرة التي رآه بها آدم، وأسقطوا اللوم على الآخرين كما فعل آدم. كانوا لا يزالون عالقين في ذهنية الإدانة، بدلاً من ذهنية التوبة. وهذه هي طبيعتنا البشرية؛ فنحن في طبيعتنا الجسدية مثلهم.

وتُكمِل إلين وايت اقتباسها السابق بقولها:

قال الرب عن بني إسرائيل: "لأَنَّهُمْ لم يَصنَعوا أحكامي، بل رَفَضوا فرائضي، ونَجَّسوا سُبوتي، وكانتْ عُيونُهُمْ وراءَ أصنامِ آبائِهِمْ. وأعطَيتُهُمْ أيضًا فرائضَ غَيرَ صالِحَةٍ، وأحكامًا لا يَحيَوْنَ بها،" [حزقيال

٢٠: ٢٤-٢٥] وبسبب العصيان المتكرر، أضاف الرب عقوبات على خرق شريعته، لم تكن صالحة للمُتعدي، ولا يحيا بها الإنسان في تمرّده. (علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، ف. ٤)

فبمخالفة الشريعة التي أعطاها الله بكل جلال، وسط مجد لا يُدنى منه، أظهر الشعب احتقارًا علنيًا للمُشَرِّع العظيم، وكانت العقوبة هي الموت. (علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، ف. ٥)

إن الغفران المجاني غريب عن قلب الإنسان الذي يُقصي روح المسيح. فقد أبعد اليهود الخارجون من مصر المسيح عنهم حين ظنوا أنه أخرجهم إلى البرية ليقتلهم. إن تفكيرهم السلبي المستمر بأن لله نوايا سيئة نحوهم جعل من الصعب على روح الله أن يعمل في قلوبهم المتحجرة. واحتقارهم العلني للمُشرّع العظيم استدعى من الله أن يُقدّم لهم شكلاً من العدالة يتوافق مع قسوة قلوبهم، لئلا يظنّوا أن الله غير عادل، أو أن القانون غير منصف. لقد سمح الله بأن يكون موت المُتعدي وسيلة يشعرون بها بالغفران والمصالحة، تمامًا كما سمح بموت الحمل ليشعر آدم بالمغفرة والمصالحة مع الله.

ملوَّثون في فرائضنا

لقد تَجلَّت هذه الحاجة إلى موت من يخطئ في عدالة شديدة ضمن القوانين المدنية لإسرائيل، حيث كان الرجم هو العقوبة، وهو أمر تعلَّمه شعب إسرائيل في مصر (خروج ٨: ٢٦).

رفض الإنسان أن يؤمن بأن الناموس في جوهره صالح لنا، وأن الله كان سيساعدنا على حفظه لو أننا فقط طلبنا وآمنّا أنه إله نعمة، ولذلك فقد انحدرنا تدريجيًا من الحالة الرفيعة التي كنا عليها عندما خُلقنا أولاً. ظللنا نحتاج إلى آيات وعجائب لنؤمن بأننا قد غُفرت خطايانا، سواء كانت الختان أو الذبائح أو البروق المرعبة على الجبل. كل هذا كان يتوافق مع فكرتنا نحن عن العدالة، لا مع فكرة الله؛ لقد كنا نحن مَن نحتاج إليها، لا الله، كما تُصرّح إلين وايت. فلنقرأ ذلك المقطع المُذهل مرة أخرى:

لو أن الإنسان حفظ ناموس الله كما أُعطي لآدم بعد السقوط، وكما حُفظ في الفلك مع نوح، وكما راعاه إبراهيم، لما كانت هناك حاجة لفريضة الختان. ولو أن نسل إبراهيم حفظوا العهد الذي كان الختان علامةً له أو رمزًا، لما انحرفوا إلى عبادة الأوثان، ولا سُمح لهم بالنزول إلى مصر؛ ولما كانت هناك حاجة لأن يُعلن الله شريعته من سيناء، أو أن ينقشها على لوحي حجر، أو أن يُحيطها بإرشادات واضحة في الأحكام والفرائض التي أُعطيت لموسى. (علامات الأزمنة، ١٧ يونيو ١٨٨٠، ف. ٢)

متى وكيف (بـ "الإخلاص والحق" ١ كورنثوس ٥: ٨) يجب أن نعبد الله في أوقاته المعينة، والتي يُعَدّ السبت أحدها (لاويين ٢٣)، وكيف يجب أن نعامل بعضنا البعض، قد أُعطي في سفر الشريعة لموسى بواسطة المسيح، لكننا احتقرناه وما زلنا نحتقره. وكانت عقوبة هذا الرفض العنيد لرؤية الله كإله نعمة هي الموت. ذلك لأننا نرى الله كإله موت، بينما هو ليس كذلك، وقد انعكست إلينا مرآة حكم الموت الذي نشأ

في آدم واستمر فينا. لا يمكننا أن نقدّس السبت، ولا أن نُقدَّس حقًا لنبلغ كمال الشخصية، في حالة عدم المصالحة هذه مع الله.

وَجَعَلْتُهُمْ يَتَنَجَّسُونَ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ بِكْرٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يُدْرِكُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. حزقيال 26:20

ملاحظة: يقول حزقيال 20: 31 "إِنَّكُمْ تَتَنَجَّسُونَ (أَنْتُمْ تَتَنَجَّسُونَ أَنْفُسَكُمْ)"، وتُرجمَت كلمة "عطاياهم" في السبعينية بـ "فرائضهم" أو "فرائضهم الخاصة" (dogma).

سَمَحَ الله لِبُغْضِنَا اللاواعي له أن يظهر إلى العلن: فقضاء الموت الذي اعتقدنا أن الله يريده، جعل بني إسرائيل يظنون أنهم بحاجة لإجازة أولادهم في النار لإرضاء يهوه، أو أي آلهة أخرى من وحي خيالهم، بحسب نظامهم القضائي المُدين. إن فرائضنا وقوانيننا البشرية، سواء كانت من ابتداع الإنسان بالكامل أو كانت تنازلات إلهية كان يُفترَض أن نتجاوزها تدريجيًا، كان ينبغي أن تنتهي عندما ندرك طبيعتنا الخاطئة، ومدى ما فعله الله لأجلنا. لم يتغيّر الله في مقدار ما هو مستعد أن يفعله من أجلنا، لكننا أخيرًا صدّقناه عندما رأيناه يُعطينا ابنه في التجسّد.

وأنتُمْ مَملوؤونَ فيهِ، الّذي هو رأسُ كُلِّ رياسَةٍ وسُلطانٍ. وبهِ أيضًا خُتِنتُمْ خِتانًا غَيرَ مَصنوعٍ بيَدٍ، بخَلعِ جِسمِ خطايا البَشَريَّةِ، بخِتانِ المَسيحِ. مَدفونينَ معهُ في المَعموديَّةِ، الّتي فيها أُقِمتُمْ أيضًا معهُ بإيمانِ عَمَلِ اللهِ، الّذي أقامَهُ مِنَ الأمواتِ. وإذ كنتُم أمواتًا في الخطايا وغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أحياكُمْ معهُ، مُسامِحًا لكُمْ بجميعِ الخطايا، كولوسي 2: 10-13

لقد حَمَلَ المسيح هذا الفكر الشرير بكامله—الفكر الذي يقول إننا متروكون من الله، وإن الله خالق شرير—ودفنه في القبر. لم يعد هناك أي سبب لنفكر أفكارًا غنوصية شريرة عن خالقنا. لقد سُمِّر قضاء الموت على الصليب، مع كل ما قُدِّم كتنازل للتعامل معه (كمنظومة الذبائح)، ومع أساليب الإنسان المكسورة في معالجة الذنب والعار (الفرّيسية/الناموسية، الزهد القاسي، الغنوصية، الاسترضاء، الإسقاط، عقلية الضحية، الكبت، التبرير العقلي، وكل آلية دفاعية أخرى). من خلال المسيح، نُدرِك أخيرًا أن الله ليس عدونا؛ وأن الله مستعد أن يفعل كل شيء لأجلنا لننتصر على مرض الخطية فينا. نستطيع أن نؤمن حقًا أننا مغفورون، وأن ناموس الله صالح لنا—وأن الله سيُجري هذا الناموس فينا، بالمسيح في جسدنا. نُدرك أننا كنّا، وما زلنا، أمواتًا في خطايانا، لكن المسيح قد أُعطي لنا، وكان معنا، ويتألّم معنا منذ تأسيس العالم.

لأَنَّهُ هو سلامُنا، الّذي جَعَلَ الِاثنَينِ واحِدًا [نحن مع الله وبالتالي مع بعضنا البعض]، ونَقَضَ حائطَ السّياجِ المُتَوَسِّطَ، أيِ العَداوَةَ. مُبطِلًا بجَسَدِهِ ناموسَ الوَصايا في فرائضَ [أحكام الموت]، لكَيْ يَخلُقَ الِاثنَينِ في نَفسِهِ إنسانًا واحِدًا جديدًا، صانِعًا سلامًا، أفسس 2: 14-15

فلنُوضِّح هذا الأمر: إن عبارة "مَحَا صَكَّ الْفَرَائِضِ" (كولوسي ٢: ١٤) لا علاقة لها بمبادئ ناموس الله. فهي بالتأكيد لا تُلغِي مواعيد الرب المباركة التي يقترب فيها منا ويدعونا للشركة معه. ما تمَّ محوه وإبطاله هو

ذِهنُنا الخاطئ المُعادي، الذي أبعدنا عن الله، والذي ظهر في شعورنا بالحاجة إلى الذبيحة والاسترضاء قبل أن نصدّق أن الله مستعد ليغفر لنا.

> إِذْ قَدْ مَحَا صَكَّ الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَ عَلَيْنَا وَالْمُنَاقِضَ لِمَصْلَحَتِنَا، بَلْ إِنَّهُ قَدْ أَزَالَهُ مِنَ الْوَسَطِ، مُسَمِّراً إِيَّاهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَإِذْ نَزَعَ سِلاَحَ الرِّئَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ، فَضَحَهُمْ جَهَاراً فِيهِ، وَسَاقَهُمْ فِي مَوْكِبِهِ ظَافِراً عَلَيْهِمْ. كولوسي 2: 14-15

لقد دفع المسيح الدين وغلب غربتنا المُرَّة التي كانت تعوقنا عن المصالحة مع الله. لقد استخدم الشيطان ومعه ملائكته الأشرار قوى الشر من كراهية وحقْد ودينونة واسترضاء وخوف وعدم أمان وقلق—وهي كلها نِتاج ابتعادنا عن الله—لكي يُسيطر علينا ويُضلّنا. كانت هذه هي "الرئاسات والسلاطين" التي كانت تمنعنا من الاقتراب إلى الله، والتي غلبها المسيح، إذ انتصر عليها من خلال حياته الباذلة، واستعداده أن يحمل الخطية وكل أفكارها الشريرة في نفسه، وأخيرًا من خلال قيامته التي أظهرت لنا أنه يملك السلطان على الموت. وعندما ندرك مدى ما كان المسيح يفعله لأجلنا منذ بداية الزمن، نقبل روحه المُصالِحة فينا، ونصبح قادرين على حفظ الناموس دون أن نُلقي اللوم على الآخرين في فشلنا.

مُصالَحون مع الخالق وخليقته

بعد أن كُسِرَ قضاء الموت القابع في ذهن الإنسان، لم نعد بحاجة إلى أن نغضب من الله بسبب خَلقه للعالَم المادي؛ فقد أدركنا أخيرًا أنه ليس ضدنا، بل هو لأجلنا. لم نَعُد تحت خداع الخطية، لأن المسيح قد "نَزَعَ سِلاَحَ الرِّئَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ" التي كانت تُهيمن على عقولنا. فالمسيح لا يملك بالجبْر، بل بالمحبة، مُعيدًا علاقتنا الحقيقية بالله، وبالناس، وبأجسادنا، وبالواقع المادي.

لقد كانت الغنوصية تُقدّم شكلاً من المسيحية يقوّض المصالحة الكاملة التي يُقدمها الإنجيل كما علّم بها بولس. وإليك بعض التداعيات الإضافية لتعاليم المسيحية الغنوصية:

> التركيز الأساسي للدين يجب أن يكون على العالم الآخر – أي العالم السماوي. (روح ضد المسيح، آلان نايت، ص 179)
>
> المسيحية الغنوصية كانت دائمًا تفضّل فكرة أن الروحانية داخلية فقط. المصدر نفسه، ص 75
>
> لا تُوجد روحانية في التجربة المادية للحياة ولا في أي قوانين يستخدمها الكتاب المقدس أو أي أشخاص لتنظيم السلوك المادي. المصدر نفسه، ص 43

هذه المبادئ دفعت الغنوصيين إلى احتقار طقس العشاء الرباني وغيره من الطقوس المادية التي كانت قنوات لفهم الحقائق الروحية. فالغنوصيون، قديمًا أو حديثًا، يمتلئون بازدراء مُرّ للخليقة وبالتالي للخالق (حتى وإن ادّعوا الروحانية وعبادة الله). ولكن برجائنا الجديد في المسيح "هوذا الكُلُّ قد صارَ جديدًا." (٢

كورنثوس ٥: ١٧). فنحن نرى عيوب الخليقة كمرآة لعيوبنا نحن، بينما تُرى نعمة المسيح فيها كأمرٍ جميلٍ وثمين بسبب تقديرنا الجديد لخالقنا وأبينا. فبالنسبة للمسيحي، قد حلَّ الشكر محل القلق وانعدام الأمان.

> قال ربنا: "إنْ لم تأكُلوا جَسَدَ ابنِ الإنسانِ وتَشرَبوا دَمَهُ، فليس لكُمْ حياةٌ فيكُم...لأنَّ جَسَدي مأكلٌ حَقٌّ ودَمي مَشرَبٌ حَقٌّ." يوحنا 6: 53-55. وهذا ينطبق على طبيعتنا الجسدية أيضًا. فنحن مدينون حتى بحياتنا الأرضية لموت المسيح. **الخبز الذي نأكله هو ثمرة جسده المكسور. والماء الذي نشربه قد اشتراه بدَمُهُ المسفوك. لم يأكل أحد طعامه اليومي—قديسًا كان أو خاطئًا—إلا وتغذّى على جسد المسيح ودمه. إن صليب الجلجثة مختوم على كل رغيف، ويظهر في كل نبع ماء.** وقد علَّم المسيح كل هذا حين رتّب رموز ذبيحته العظمى. إن النور المُشِعّ من خدمة العشاء في العلية يجعل من كل طعام يومي أمرًا مقدسًا. فمائدة العائلة تصبح كمائدة الرب، وكل وجبة تتحول إلى سرّ مقدّس. (مشتهى الأجيال، ص 660.3}

المشاركة في المائدة الربانية ليست خطأ

بالنسبة للمسيحي الغنوصي، فإن الأكل والشرب من الأشياء المادية ليس جزءًا من العبادة؛ فهذه الأشياء هي رموز للعبودية للعالم المادي. لذلك، يضع الغنوصي قواعد بشرية: "لا تمَسَّ! ولا تذُقْ! ولا تجُسَّ!" (كولوسي ٢: ٢١) أشياء مادية في عبادتك. التركيز فقط على التجربة الروحية الداخلية هو المفتاح بالنسبة للمسيحي الغنوصي.

هل هناك دليل إضافي على أن بولس تكلم ضد بدعة الغنوصية؟

> لا يُخَسِّرُكُمْ أحَدٌ الجِعالَةَ، راغِبًا في التَّواضُعِ وعِبادَةِ المَلائكَةِ، مُتَداخِلًا في ما لم يَنظُرهُ، مُنتَفِخًا باطِلًا مِنْ قِبَلِ ذِهنِهِ الجَسَديِّ، كولوسي 18:2

كان للغنوصيين تعليم عن انبثاقات من الله تُسمّى الأيونات (Aeons).

> تحمل الأيونات عددًا من أوجه الشبه مع الملائكة في اليهودية والمسيحية، بما في ذلك أدوارهم كخدام وانبثاقات من الله، وكونهم كائنات من نور. في الواقع، بعض الملائكة عند الغنوصيين، مثل أرموزيل (Armozel)، هم أيضًا أيونات. ويكيبيديا – أيون (الغنوصية)

لدينا دليل على وجود عبادة الملائكة بين المسيحيين الغنوصيين من أتباع فالنتينوس. عاش فالنتينوس بين عام 100 و160 ميلادية، ويُشاع أنه كان تلميذًا لرجلٍ كان تلميذًا لبولس. تُعتبَر تعاليمه تطوّرًا لتعليم الغنوصيين عن الأيونات، وهو التعليم الذي كان موجودًا في زمن بولس.

كان المسيحيون الفالنتينيون يشتركون في أسرار تنتهي بطقس زواج إلهي، يُزوَّجون فيه روحيًا من ملائكة. فالرجل الذي ينضم إليهم كان يُزوَّج من ملاك أنثى، والمرأة من ملاك ذكر. المسيحية البدائية في أزمة (2003)، ص 102

لا يوجد في سفر الشريعة ما يأمر بعبادة الملائكة. بل يأمر بعبادة الله وحده.

إذًا إنْ كنتُم قد مُتُّمْ مع المَسيحِ عن **أركانِ العالَمِ،** فلماذا كأنَّكُمْ عائشونَ في العالَمِ؟ **تُفرَضُ علَيكُمْ فرائضُ: «لا تمَسَّ! ولا تذُقْ! ولا تجُسَّ!».** الّتي هي جميعُها للفَناءِ في اِلاستِعمالِ، **حَسَبَ وصايا وتَعاليمِ النّاسِ،** كولوسي 2: 20-22

نرى في هذا المقطع أن المصطلحات "لا تمس، ولا تذق، ولا تجس" مغلفة بالمصطلحات التالية:

1. أركانِ العالَمِ
2. وصايا وتَعاليمِ النّاسِ

من الآمن إلى حدٍّ كبير القول إن العبارات: "لا تمسّ، لا تذق، لا تجسّ" مرتبطة بوصايا وتعاليم بشرية، نابعة من أركان العالم. فقد كان المسيحيون الغنوصيون سيجدون الجوانب المادية في العبادة العبرانية مُسيئة، وكانوا سيُدينون من يأكل ويشرب أو يحتفل خلال التجمعات الدينية أو الاجتماعية. وكان الهتاف يُسمع: "لا تمسّ، لا تذق، لا تجسّ"!

ومن الممكن أيضًا أن يتهم بعض اليهود المسيحيين لمشاركتهم في شركة تتضمن أكل وشرب أمور مقدسة، خارج إطار كهنوت اللاويين. وقد علّق آدم كلارك على هذا الأمر في تفسيره لكولوسي ٢: ٢١ قائلًا:

هذه عبارات شائعة جدًا بين اليهود. ففي (Maccoth, fol. xxi. 1): إذا قالوا للنذير: لا تشرب، لا تشرب؛ ومع ذلك شرب، فهو مذنب. إذا قالوا: لا تحلق، لا تحلق؛ فحلق، فهو مذنب. إذا قالوا: لا ترتدِ هذه الثياب، لا ترتدِ هذه الثياب؛ فلبس ثيابًا غريبة، فهو مذنب"'. تفسير آدم كلارك على كولوسي ٢: ٢١.

كما قد يتّهم اليهود المسيحيين أيضًا بعدم تقديم الذبائح في أيام السبت، ورأس الشهر، والأعياد، وهي أمور رآها المسيحيون قد تمّت في المسيح. فقد كانت هذه بلا شك ظلّ الأمور الآتية، وقد تحققت في موت المسيح. وبالتالي، فإن بولس في كولوسي ٢ يردّ على هجمات مزدوجة:

1. من جهة الغنوصيين المسيحيين الذين أدانوا كل ممارسة مادية.
2. ومن جهة اليهود الناموسيين الذين أدانوا من لم يلتزم بالذبائح والنظام اللاويّ خلال الطقوس الدينية.

كولوسي ٢: ١٦-١٧ في إطار مختلف

وهذا يقودنا إلى قلب القضية في كولوسي 2. دعونا نقرأ المقطع مرة أخرى.

> فلا يَحكُمْ علَيكُمْ أحَدٌ في أكلٍ أو شُربٍ، أو مِنْ جِهَةِ عيدٍ أو هِلالٍ أو سبتٍ [أيام السبت]: الّتي هي ظِلُّ الأُمورِ العَتيدَةِ، وأمّا الجَسَدُ فللمَسيحِ. كولوسي 2: 16-17

أريدنا أن ننتبه إلى أربعة أمور أساسية في هذا المقطع:

(1) استخدام كلمة "من جهة"
(2) استخدام علامات الترقيم المُضافة (أضفناها على أساس الترجمة الإنكليزية)، وهي النقطتان، مما يعطي ما يليها معنى التحديد لما سبق ذكره، وكذلك (في الإنكليزية) استخدام الحرف الكبير في كلمة "التي (Which) "مما يعطي انطباعًا بجملة جديدة.
(3) استخدام كلمة "وأما.(but) "
(4) إضافة "فلل" في عبارة "الجسد فللمسيح".

1. استخدام كلمة "من جهة (with respect)"

دعونا ننظر في كيفية استخدام كلمة "من جهة" في مواضع أخرى من العهد الجديد. هذا ما ورد في معجم سترونغ G3313:

> من صيغة قديمة، لكنها أكثر أساسية، لكلمة μείρομαι meiromai (الحصول على قسمة أو حصة)؛ قسمة أو نصيب (حرفيًا أو مجازيًا، في تطبيق واسع): - نيابة، ساحل أو نواحي، مسار، حرفة، خاص (+ -ly)، جزء (+ -ly)، قطعة، حصة، من جهة، جانب، نوع ما (-ماذا).

تُرجمت هذه الكلمة إلى: جزء (٢٤x)، حصة/قسم (٣x)، ساحل (٣x)، نيابة (٢x)، من جهة (٢x)، وترجمت بشكل مختلف عن هذه (٩x). إليك بعض الأمثلة في العهد الجديد:

> ولكن لَمّا سمِعَ أنَّ أرخيلاوُسَ يَملِكُ علَى اليَهوديَّةِ عِوَضًا عن هيرودُسَ أبيهِ، خافَ أنْ يَذهَبَ إلَى هناكَ. وإذ أوحيَ إليهِ في حُلمٍ، انصَرَفَ **إلَى نَواحي** الجَليلِ. متى 2: 22

> فقالَ أصغَرُهُما لأبيهِ: يا أبي أعطِني **القِسمَ** الّذي يُصيبُني مِنَ المالِ. فقَسَمَ لهُما مَعيشَتَهُ. لوقا 12:15

> فناوَلوهُ **جُزءًا** مِنْ سمَكٍ مَشويٍّ، وشَيئًا مِنْ شَهدِ عَسَلٍ. لوقا 24:42

في متى ٢: ٢٢ ولوقا ١٥: ١٢، تُرجمت الكلمة بالإنكليزية بأداة التعريف "the"، لكن لوقا ٢٤: ٤٢ لا تستخدمها. يتطلب استخدام كلمة "جزء" أو "قسم" في اللغة الإنجليزية تحديد الجزء إما بأداة تعريف أو

أداة نكرة. يُفضّل سياق استخدام بولس استخدام أداة التعريف، لكن كلا الخيارين مقبول. بناءً على هذه المعرفة، فلنطبّق هذا على النص.

فلا يَحكُمْ علَيكُمْ أحَدٌ في أكلٍ أو شُربٍ، أو [في جزء أو قسم من] عيدٍ أو هِلالٍ أو سبتٍ:

يُعطي استخدام كلمتي "أكل وشراب" سياق الكلمة التالية "من جهة"، مما يعني أنه يتحدث عن جزء معين من الأعياد والأهلة و [أيام] السبت:

٢. استخدام الكلمة المُضافة "أيام" والنقطتين الرأسيتين:

الآن نحتاج أن ندرك أمرًا مهمًا إلى حدٍّ ما: الكلمة "أيام" والنقطتان الرأسيتان مُضافتان. فهما في الحقيقة غير موجودتين في النص. في نسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس، تُكتب الكلمات المُضافة بخط مائل.

فلا يَحكُمْ علَيكُمْ أحَدٌ في أكلٍ أو شُربٍ، أو مِنْ جِهَةِ عيدٍ أو هِلالٍ أو*أيام* السبت. كولوسي 16:2

لاحظ أن النقطتين الرأسيتين (:) مُضافتان. فهما غير موجودتين في النص. وهذا يغيّر معنى هذه الجملة بشكل كبير. إذا أزلناهما وسمحنا للجملة أن تستمر مع جعل كلمة "التي/which" غير مكتوبة بحرف كبير، سنرى أمرًا عميقًا للغاية.

> لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة جزء من عيد، أو هلال، أو سبت، التي هي ظل للأشياء العتيدة.

هل انتبهت لذلك؟ بولس يتكلم عن الجزء من الأعياد، والأهِلّة، والسبوت، الذي هو ظلّ للأشياء العتيدة. ولأن الشاغل الرئيسي لبولس في هذا السياق هو التعامل مع كراهية المسيحيين الغنوصيين للأمور المادية، فإن إشارته إلى الأكل والشرب يُرجّح أن تكون مرتبطة بالأكل والشرب اليومي في السياقات الاجتماعية، والتي كان المسيحيون ذوو الفكر الغنوصي، ذو التوجه النُّسكي، يرفضونها أو يثنون الناس عنها.

وكون بولس يذكر الأكل والشرب أولًا يشير إلى أن هذه كانت القضية الأكثر إلحاحًا، وأن هذا الموضوع يمتد إلى باقي عناصر القائمة، رغم أن هذه العناصر الأخرى لا تُعتبَر في ذاتها "ظلالًا". ما يرتبط مباشرة بـ "الظلّ للأشياء العتيدة" هو الأجزاء المادية من الأعياد، والأهِلّة، والسبوت، إذ إن الغنوصيين كانوا يركّزون فقط على الداخلي أو الروحي في العبادة.

3. استخدام كلمة " أمّا":

نحن الآن بحاجة إلى أن نفهم كلمة "أمّا"، لأنها الرابط الذي يعبّر عن العلاقة بـ "جسد المسيح."

الكلمة "أمّا" في هذا المقطع هي .[G1161"δέ"] وهذا ما يقوله عنها قاموس سترونغ:

جزيئة أساسية (تفيد التعارض أو **الاستمرار**): لكن، و، إلخ: - أيضًا، و، لكن، علاوة على ذلك، الآن [وغالبًا لا يعبّر عنها (أو لا تترجم) في الإنجليزية]

إذًا، هذه الكلمة لا تعني فقط التعارض أو التناقض مع ما سبق، بل يمكن أيضًا أن تدل على الاستمرار أو التوضيح. وهنا يمكن استخدام الفاصلة المنقوطة (;) في الإنجليزية لتوضيح ما قيل للتو.

لاحظ بعض استخدامات كلمة "δέ" [G1161] في العهد الجديد.

إبراهيمُ ولَدَ إسحاقَ. **و**إسحاقُ ولَدَ يعقوبَ. **و**يعقوبُ ولَدَ يَهوذا وإخوَتَهُ. متى 2:1

انظر كيف تُستخدم الكلمة بمعنى الاستمرارية نتيجةً لما ذُكر آنفًا. ولد إسحاق يعقوب استمرارًا لإنجاب إبراهيم لإسحاق. في هذه الحالة، تُستخدم الكلمة كاستمرارية. لا معنى في هذه الحالة لقول:

إبراهيم ولد إسحاق، ولكن إسحاق ولد يعقوب، ولكن يعقوب ولد يهوذا وإخوته. متى 1: 2

ملاحظة: يمكن استخدام "أما" في العربية للدلالة على الاستمرارية أو التعارض، وذلك بحسب السياق والمعنى.

هناك مواضع يُفضّل فيها استخدام "لكن/أمّا". استخدمها يسوع بحذر في متى ٥:

سمِعتُمْ أنَّهُ قيلَ: عَينٌ بعَينٍ وسِنٌّ بسِنٍّ. **وأمّا** أنا فأقولُ لكُمْ: لا تُقاوِموا الشَّرَّ، بل مَنْ لَطَمَكَ علَى خَدِّكَ الأيمَنِ فحَوِّلْ لهُ الآخَرَ أيضًا. متى 5: 38-39

الكلمة "أمّا" التي استخدمها يسوع هي G1161. لو أراد دحض ما قيل سابقًا تمامًا، لاستخدم كلمة أخرى، وهي الكلمة التي استخدمها في مواجهة الشيطان:

فأجابَ وقالَ: «مَكتوبٌ: ليس بالخُبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، **بل** [G235] بكُلِّ كلِمَةٍ تخرُجُ مِنْ فمِ اللهِ». متى 4:4

هذه الكلمة هي alla وهذا ما يقوله قاموس Strong’s Concordance عنها:

جمع محايد لـ G243؛ أشياء أخرى بشكل صحيح، أي (ظرفيًا) على العكس (في العديد من العلاقات): - و، لكن (حتى)، ومع ذلك، في الواقع، لا، مع ذلك، لا، على الرغم من ذلك، باستثناء، لذلك، نعم، ومع ذلك.

إن كان يسوع أراد أن يناقض تمامًا عبارة "عين بعين وسن بسن"، لكان قد استخدم الكلمة اليونانية G235 ”alla“ لأنها تدل على النفي الكامل، لكن يسوع استخدم الكلمة ”de“ وهذا ما يسمح له أن يناقض التفسير الذي أعطاه الفريسيون للناس، وفي الوقت نفسه يستمر ويُوسّع المعنى الفعلي لكتاب الشريعة عندما قال: "عين بعين وسن بسن". انظر خروج 21: 24، لاويين 24: 20 وتثنية 19: 21. لم يكن المقصود من هذا النص أن يضرب الناس بعضهم بعضًا على الإطلاق. بل كانت الشريعة مصممة كرادع

يمنع أي إنسان من أن يضرب، لكن اليهود حرّفوها إلى تعليم عن الانتقام. لذلك، هذه الكلمة الصغيرة "de" مهمة جدًا، ولها دلالات كبيرة في مواضع عديدة تُقرأ فيها الكلمة على أنها تعارضية فقط، بينما هي تتضمن أيضًا الاستمرارية.

ومع هذا الفهم، نحن مستعدون لإتمام هذه الجملة.

لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو في جزء أو قسم من عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور العتيدة، بل بالأحرى جسد المسيح.

إذًا، ما علاقة جسد المسيح؟ بولس هو الوحيد الذي استخدم هذا المصطلح، وقد استخدمه أربع مرات أخرى غير كولوسي ٢: ١٧:

إذًا يا إخوَتي أنتُمْ أيضًا قد **مُتُّمْ للنّاموسِ بجَسَدِ المَسيحِ،** لكَيْ تصيروا لآخَرَ، للّذي قد أُقيمَ مِنَ الأمواتِ لنُثمِرَ للهِ. رومية 4:7	لقد أدان المسيح الخطيئة في الجسد واشترى حريتنا. ويعني مصطلح "جسد المسيح" جسد طبيعتنا الحقيقي الذي اتخذه المسيح، ثم أخذه إلى الموت ليمنحنا الحياة.
كأسُ البَرَكَةِ الّتي نُبارِكُها، أليستْ هي شَرِكَةَ دَمِ المَسيحِ؟ الخُبزُ الّذي نَكسِرُهُ، أليس هو **شَرِكَةَ جَسَدِ المَسيحِ**؟ 1 كورنثوس 16:10	وهذه إشارة إلى الجسد الروحي لشعب الله (الكنيسة) الذي يسكن فيه روح المسيح.
وأمّا **أنتُمْ فجَسَدُ المَسيحِ،** وأعضاؤُهُ أفرادًا. 1 كورنثوس 27:12	مرة أخرى إشارة روحية للكنيسة.
لأجلِ تكميلِ القِدّيسينَ لعَمَلِ الخِدمَةِ، **لبُنيانِ جَسَدِ المَسيحِ،** أفسس 12:4	مرة أخرى إشارة روحية للكنيسة.

إن أكل الخبز وشرب الكأس يرمزان إلى دخولنا جسد المسيح، ويكشفان عن قبولنا موته نيابةً عنا، ويرمزان إلى انضمامنا إليه في الموت لنُقام معه.

فدُفِنّا معهُ بالمَعموديَّةِ للموتِ، حتَّى كما أُقيمَ المَسيحُ مِنَ الأمواتِ، بمَجدِ الآبِ، هكذا نَسلُكُ نَحنُ أيضًا في جِدَّةِ الحياةِ؟ لأنَّهُ إنْ كُنّا قد صِرنا مُتَّحِدينَ معهُ بشِبهِ موتِهِ، نَصيرُ أيضًا بقيامَتِهِ. رومية 6: 5-4

إنها رموزٌ لسكنى المسيح فينا، وأننا جزءٌ من جسده. لاحظ ما يقوله يسوع:

لأنَّ جَسَدي مأكلٌ حَقٌّ ودَمي مَشرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يأكُلْ جَسَدي ويَشرَبْ دَمي يَثبُتْ فيَّ وأنا فيهِ. يوحنا 6: 56-55

مرة أخرى، يربط بولس هذه الرموز بشركتنا في المسيح.

كأسُ البَرَكَةِ الّتي نُبارِكُها، أليستْ هي شَرِكَةَ دَمِ المَسيحِ؟ الخُبزُ الّذي نَكسِرُهُ، أليس هو شَرِكَةَ جَسَدِ المَسيحِ؟ 1 كورنثوس 16:10

إن موت المسيح ودفنه وقيامته التي ترمز إليها هذه الرموز هي الثمار الأولى التي تضمن قيامة القديسين في المستقبل عند المجيء الثاني.

لأَنَّهُ كما في آدَمَ يَموتُ الجميعُ، هكذا في المَسيحِ سيُحيا الجميعُ. ولكن كُلَّ واحِدٍ في رُتبَتِهِ: المَسيحُ باكورَةٌ، **ثُمَّ الّذينَ للمَسيحِ في مَجيئِهِ**. 1 كورنثوس 15: 22-23

بالاشتراك في موت المسيح وقيامته من خلال هذه الرموز، نعبر عن رجاء المسيحيين في النصر على الموت عند مجيء المسيح. لذا، تُعدّ هذه الرموز ظلًا للأمور الآتية، ولهذا السبب يقول بولس:

فإِنَّكُمْ كُلَّما أكلتُمْ هذا الخُبزَ وشَرِبتُمْ هذِهِ الكأسَ، **تُخبِرونَ بموتِ الرَّبِّ إِلَى أنْ يَجيءَ**. 1 كورنثوس 26:11

ويعبر ربنا يسوع أيضًا عن هذا الموضوع بهذه الطريقة:

الحَقَّ أقولُ لكُمْ: إِنّي لا أشرَبُ بَعدُ مِنْ نِتاجِ الكَرمَةِ إِلَى ذلكَ اليومِ حينَما أشرَبُهُ جديدًا في ملكوتِ اللهِ. مرقس 25:14

الخبز والكأس ظلّان لا قيمة لهما في خلاص النفس؛ إنهما رمزان لموت المسيح وقيامته. قيامته تُؤكّد قيامة القديسين عند مجيئه الثاني، وكذلك الشركة الكاملة والمفتوحة لجسد المسيح في كل سبت وهلال جديد في الملكوت السماوي. بمعنى أوسع، الأكل والشرب بروح احتفالية خلال الأعياد والهلال الجديد والسبت هما ظلّ لاجتماعنا في جسد واحد بعد المجيء الثاني. لا فضيلة في الأكل والشرب، لكن هذه الأمور المادية المرتبطة بعبادة شعب الله تُعطينا لمحة عن ملكوت الله المستقبلي. كان الغنوصيون ليُثبّطوا أي تركيز على الأكل والشرب في التجمعات الدينية أو على أن يكون الأكل والشرب جزءًا من العبادة، لأن الروحاني عندهم منفصل عن المادي. بينما يرى المسيحي ذو الفكر العبري هذه الأمور المادية جزءًا من تجربته المسيحية الكاملة، لأن العالم المادي ليس شرًا، بل هو من خلق الله.

كم سيكون رائعاً عندما يتحد جسد المسيح بأكمله في مكان واحد لتمجيد وعبادة الله وابنه.

ولن تعرف أمم المفديين شريعة أخرى غير شريعة السماء. وسيكون الجميع أسرة واحدة معاً متسربلة برداء التسبيح والشكر. ومن فوق هذا المشهد ستترنم كواكب الصبح معاً وتهتف بنو الله بينما يتّحد الله والمسيح معاً في إذاعة هذا الإعلان: "والموت لا يكون في ما بعد، ولا خطية."

"ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي قال الرب". "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر. جميعاً". "السيد الرب يُنبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم". "في ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه". الأنبياء والملوك 732-733

هناك فكرة بديلة مفادها أن مصطلح "جسد المسيح" يعني ببساطة الكنيسة، وأن هذا المصطلح مرتبط بفكرة الحكم أو اتخاذ القرار نيابةً عنك بشأن كيفية المشاركة في العبادة العامة المتعلقة بهذه القضايا. قد يكون هذا إشارةً إلى اجتماع جسد المسيح في مجمع أعمال الرسل 15 لاتخاذ قرار بشأن بروتوكولات معينة للمتحولين من غير اليهود، ولكن لا يوجد ارتباط مباشر بهذا. مع أنه من الممكن النظر إلى الأمر بهذه الطريقة إذا سمحنا بوجود معنى مزدوج في النص، إلا أن هناك مخاطر من أن يفتح هذا الباب أمام فكرة أن الضمير الشخصي في العبادة يجب أن يُمليه غالبية جماعة المؤمنين، وهذا أمرٌ أعتقد أنه سلبي.

٤. الكلمة المُضافة "فلل"

لعلّك لاحظتَ في اقتباسي الأخير من كولوسي ٢: ١٦-١٧ أنني أغفلتُ الكلمة المُضافة الأخيرة:

> الّتي هي ظِلُّ الأُمورِ العَتيدَةِ، وأمّا الجَسَدُ فللمَسيحِ. (يمكن أن تترجم: علاوة على ذلك جَسَدُ المَسيحِ)

من الأسلم بكثير أن نسعى لفهم الكتاب المقدس بأقل قدر ممكن من الكلمات وعلامات الترقيم المضافة. فإدخال كلمة "فلل" is بالاقتران مع الفهم العدائي لكلمة "أما" but، يجعل عبارة "جسد المسيح" في موضع تعارض وتضاد مع عبارة "ظل الأمور العتيدة".. فهي تجعل الظلال أمرًا سلبيًا، في مقابل الجسد أو الجوهر الذي يُعتبر أمرًا جيدًا. وتتوافق هذه العملية الاستدلالية تمامًا مع العقلية المسيحية الغنوصية التي ترى الأمور المادية سلبية، والأمور الروحية إيجابية فقط.

على مستوى آخر، فإن الذهن اليوناني كان سيميل إلى رؤية الظلال كأمور سلبية، وذلك بسبب أحد تعاليم أفلاطون الأساسية حول "أسطورة الكهف."

> يصف أفلاطون على لسان سقراط جماعة من الناس عاشوا مقيدين إلى جدار كهف طوال حياتهم، يواجهون جدارًا أملسًا. وكان هؤلاء الناس يشاهدون الظلال المنعكسة على الجدار لأشياء تمر أمام نار مشتعلة خلفهم، وبدأوا يطلقون أسماء على هذه الظلال. فالظلال هي أقرب ما يصل إليه السجناء من إدراك الواقع. ثم يشرح كيف أن الفيلسوف يشبه السجين الذي يُطلق سراحه من الكهف ويبدأ في إدراك أن الظلال على الجدار لا تمثل الواقع على الإطلاق، إذ يمكنه أن يُدرك الشكل الحقيقي للواقع بدلًا من مجرد الظلال التي يراها السجناء. (ويكيبيديا – أسطورة الكهف)

لذلك، فإن الذهن اليوناني سيرى الظلال كجزء من استعباد الفكر، وبالتالي عندما يقرأ نصًا مثل كولوسي 2: 16-17، سيكون من الطبيعي أن يقرأ الظلال كأنها في علاقة عدائية مع الواقع المُدرَك.

ولو أراد بولس أن يبرز تعارضًا، لكان عليه أن يُدرج كلمة يونانية مثل G2076 "esti" .لكن هذه الكلمة غير موجودة، ولذلك يجب حذف كلمة "is"

ومع إزالة كلمة "is"، تصبح عبارة "جسد المسيح" تَتابُعًا طبيعيًا لعبارة "ظل الأمور العتيدة". ويجب أن يكون واضحًا أن كثرة الكلمات المُضافة في أي نص تزيد من احتمال أن يكون المترجم قد بدأ في تفسير النص بدلًا من ترجمته كما هو في الأصل.

إذًا، في الختام، كان الغنوصيون يدينون المسيحيين لارتباط عبادتهم برموز مادية، والتي اعتبروها عبودية. ومن الممكن أيضًا أن اليهود وبعض المسيحيين كانوا يدينون الكنيسة لأنها لم تكن تجتمع في هذه الأيام للقيام بطقوس آبائهم، والتي كانت تتضمن الذبائح والتقدمات التي كانت جزءًا من نظام الذبائح الظلّي الذي لم يعد مطلوبًا.

وفي كلتا الحالتين، لا يتناول بولس في حديثه توقيت أيام الأعياد ورؤوس الشهور والسبوت، بل يتناول الجدل حول ما كان يجب أن يُفعل في تلك الأيام من أكل وشرب، والجزء المتعلّق بالأكل والشرب في الأعياد، والذي كان جزءًا أساسيًا من الأعياد وخدمة الشركة (العشاء الرباني).

فإذا درسنا حقا استخدام بولس لتلك الكلمة في كولوسي 2: 16، نجد أن هذه المسألة لها حل يعالج جميع الإشكالات الرئيسية المطروحة.

كتب أخرى في هذه السلسلة – متوفرة على maranathamedia.com

نبع البركة

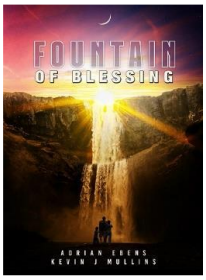

الدخول في راحة الله عبر قنوات أوقاته المُحددة. إن الكلمات التي نطق بها الآب لابنه عند معموديته تُردد صدى البركة التي سكبها عليه في أول سبت من أيام الخليقة. كان الآب يُسرّ بابنه يوميًا، وكان الابن يُبتهج أمامه. في السبت، كان الآب يُنفح على ابنه، فينتعش الابن بمحبة أبيه. وقد ترسخت هذه الصلة الحميمة بين الآب والابن بشكل دائم في السبت، وفي كل سبت، يُنفح الآب راحته المُنعشة على ابنه وعلى كل من يقبله.

حركة الشهر السابع، صرخة منتصف الليل، والتقويم القرائي

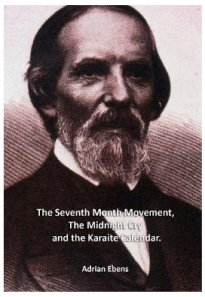

من بين جميع الحركات الدينية العظيمة منذ عهد الرسل، لم تكن أيٌّ منها أكثرَ تحررًا من العيوب البشرية ومكائد الشيطان من حركة خريف عام ١٨٤٤. وحتى الآن، وبعد مرور سنوات عديدة، لا يزال كلٌّ من شارك في تلك الحركة وثبت على منبر الحق يشعر بالتأثير المقدس لذلك العمل المبارك، ويشهد بأنها من الله. الصراع العظيم، صفحة ٤٠٢.

خبز حي من السماء

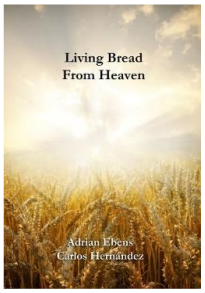

يشير نظام الذبائح، بذبائحه الحيوانية وذبائحه من الأكل والمشروبات، إلى نعمة يسوع المُحيية من خلال عمله على الصليب وشفاعته في السماء لأجلنا. يُطرح السؤال: ما أهمية جميع أوزان ومكاييل الدقيق والزيت وكميات الحيوانات؟ إذا كانت كل هذه الأحداث تُشير ببساطة إلى موت يسوع قبل ألفي عام، فكيف يُمكن أن تختلف هذه الذبائح الحيوانية ومواد الطعام في كل تجمع ديني؟ ماذا يعني هذا؟

دراسة في

كولوسي 2: 14-17

هناك بعض المقاطع في الكتاب المقدس تحتل موقعًا محوريًا في فهم كيف ومتى ينبغي لنا أن نجتمع للعبادة.

تؤمن الكنيسة المسيحية، تقريبًا بالإجماع، أن كولوسي 2 :14-17 تقدّم أوضح دليل على أن بولس حرّر الكنيسة المسيحية من الالتزام بحفظ السبت ورؤوس الشهور وأيام الأعياد، وأنه صلبها مع المسيح على الصليب.

أما الأدفنتست السبتيون، الذين أدركوا البركة المقدسة والمسؤولية المترتبة على حفظ السبت، فقد قاموا بتقسيم الناموس إلى ناموس الوصايا العشر وناموس موسى، واستثنوا السبت من أن يُدرج ضمن هذا المقطع في كولوسي.

لكن المشكلة الكبرى أن الكلمة اليونانية المستخدمة لكلمة "سبت" في هذا النص هي نفسها تمامًا الكلمة المستخدمة للسبت السابع أو للسبت المرتبط بأسبوع من سبعة أيام.

لذا، يضطر الأدفنتست إلى تقديم حجة خاصة تتعلق بهذه الآية الواحدة، مقابل 68 آية أخرى تشير إلى السبت.

فإن كان المقصود بالسبت هنا هو سبت اليوم السابع، فهذا يعني أنه مشمول ضمن قائمة رؤوس الشهور وأيام الأعياد التي اعتُبرت "ظلّ الأمور العتيدة"، وبالتالي فهي ليست جزءًا من تجربة العبادة المسيحية.

في هذا الكتيّب، نستعرض سياق كنيسة كولوسي، واستخدام الكلمة اليونانية dogma في الآية 14، وفي الآيتين 16 و17، كما ندرس الكلمات المُضافة من قِبل مترجمي نسخة الملك جيمس، وترجمة الكلمة اليونانية meros إلى "من جهة (with respect) " في الإنجليزية، وهي ترجمة تُخفي القصد الحقيقي من جهد بولس في مواجهة المسيحيين الغنوصيين الأوائل.

ويُرجى أن يُسهم هذا الكتيب في احترام المقصد الحقيقي للرسول بولس في هذا النص.